

ألفاظ السرعة في القرآن الكريم: الصورة الاشتقاقية والدلالة السياقية

علي نجار محمد حسن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة جازان

جازان - المملكة العربية السعودية

تاريخ القبول: 2019-03-28

تاريخ الاستلام: 2018-10-25

ملخص البحث:

لا تظهر القيمة الحقيقية للمشتق إلا في دلالاته من خلال نص من النصوص الفصيحة، وهذا هو الهدف الذي يسعى بحثنا إلى تحقيقه؛ فقد جمع بين فصيل من الألفاظ المشتقة التي تحمل جذرا لغوياً واحداً - وبين دلالة هذه الألفاظ؛ ليس في نص فصيح فقط، وإنما في نص معجز أيضاً؛ فاختبرت ألفاظ السرعة في القرآن الكريم. وقد ركزت دراستي على نوع اللفظة من حيث اشتقاقها وصورتها الصرفية، ثم دلالاتها المنبثقة من هذا الاشتقاق في ضوء السياق الذي وردت فيه.

ومن أهم النتائج أن وردت ألفاظ السرعة في القرآن الكريم ثلاثاً وعشرين مرة؛ تسعاً فعلية، وأربع عشرة اسمية. وقد أثبت البحث أن كثيراً من الصيغ الصرفية إذا كانت خارج سياق نصي - تشبه اللفظة المفردة التي لم يحتوها تركيب؛ فلا يمكن إعرابها؛ كذلك الصيغة الصرفية لا نستطيع وصف دلالتها وصفاً دقيقاً إلا إذا وقعت في تركيب وسياق يستتق تلك الدلالة.

الكلمات الدالة: القرآن الكريم، السرعة، الاشتقاق، السياق، الدلالة.

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده! وبعد ...

فلا تظهر القيمة الحقيقية للمشتق إلا في دلالاته من خلال نص من التصوص الفصيحة، وهذا هو الهدف الذي يسعى بحثنا إلى تحقيقه؛ لذا رأيت أن أجمع بين فصيل من الألفاظ المشتقة التي تحمل جذر الغويًا واحدًا - وبين دلالة هذه الألفاظ؛ ليس في نص فصيح فقط، وإنما في نص معجز أيضًا؛ فاخترت ألفاظ السرعة في القرآن الكريم؛ لعدم دراستها من قبل - حسب علمي -؛ ولأنها جاءت في صورة عديدة ليست بالقليلة التي لا تنهض لدراسة بحث، ولا بالكثيرة التي تعجز باحثًا يقوم بدراستها منفردًا، كما أنها تشعبت بين الأفعال والأسماء؛ فتنوع البحث وتشقق.

وقد ركزت دراستي على نوع اللفظة من حيث اشتقاقها وصورتها الصرفية، ثم دلالتها المنبثقة من هذا الاشتقاق في ضوء السياق الذي وردت فيه. وعنوانتها بـ:

« ألفاظ السرعة في القرآن الكريم: الصورة الاشتقاقية والدلالة السياقية ».

وقد جاء بعد المقدمة في مدخل ومبحثين، ثم خاتمة حوت أهم النتائج، وبعدها تبنت المصادر والمراجع.

أما المدخل فقد جعلته للحديث عن الاشتقاق، والمعنى اللغوي للسرعة، والفرق بينها وبين العجلة، ثم ذكرت فيه حديثًا عن السياق، وأما المبحثان فهما:

المبحث الأول - ألفاظ السرعة الفعلية ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني - ألفاظ السرعة الاسمية ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم.

وقد درست الألفاظ مرتبة حسب ورود الآيات في المصحف الشريف، وجعلت المضارع (تسارع) للمتكلم مقدما على الغائب (يسارعون)، وكليهما مقدما على الأمر (سارعوا)؛ فهو مبني على مضارعه في صورته الاشتقاقية، كما جعلت الاسم (سريع) مقدما على (أسرع)؛ لدلالة الأول على الواحد الذي ليس بينه وبين غيره مفاضلة، ثم أخرجت الجمع (سراعًا) عنهما؛ إذ المفرد سابق عليه بداهة.

وعلى الله قصد السبيل!

مَدخل:

ما من شك أن نعمة البيان التي أكرم الله بها الإنسان، وصرح بها في قوله - عز وجل -: «الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ». (الرحمن: 1-4)؛ لهي الأساس في التواصل بين المتخاطبين، وهذا البيان يقوم في أساسه على أن يوضع « لكل لفظ معنى يُعبّر عنه؛ فنتألف لدينا -بهذا- المفردات، وهي المرئيات المحايدة أو الوحدات اللغوية الأساس لنشأة أي لغة، بيد أن الوقوف عند هذا الأمر قد يكون موافقاً لبدايات عملية الفهم الإنساني اعتماداً على ضعف القدرة على التداول لبساطة التفكير الإنساني وقتذاك عامة والتفكير اللغوي خاصة» (الجنابي، 2008: المقدمة)، ولكن مع اختلاف السياقات الفكرية والحضارية للإنسانية وتطورها؛ دعت الحاجة «إلى البحث عن كليات في اللغة تُعين الإنسان على التعبير عن هذه [السياقات] بصورة استيعابية كاملة، من هنا افتقر الإنسان إلى الزيادة على الأصول الأولى (مفردات النشأة اللغوية)؛ فدأب على وضع وسائل تُثري اللغة؛ فكان الاشتقاق، والتركيب، والترادف، والمشارك، وغيرها، و هذه الوسائل جميعها أوجدت بغاية التوسيع في الأداء اللغوي للوصول إلى تحقيق المراد؛ وهو إيصال (الدلالة)» (الجنابي، 2008: المقدمة).

لذا فإن مصطلح الاشتقاق من المصطلحات التي تحتل مكانة لا يمكن تجاوزها من دراسي اللغة أصواتاً وصرفاً وتراكيب ودلالة، وبعد الحثية الأوسع نطاقاً في مجال التداول اللغوي.

وهو يمثل الشق الآخر من الألفاظ العربية التي توصف به أو بالجمود، وقد استقرت كلمة علماء الصرف على أن «الاشتقاق: أخذ كلمة من أخرى، مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ».

وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

صغير: وهو ما اتحدت الكلمتان فيه حروفاً وترتيباً؛ ك(علم من العلم، وفهم من الفهم).

وكبير، وهو ما اتحدتا فيه حروفاً لا ترتيباً، كجذب من الجذب.

وأكبر: وهو ما اتحدتا فيه في أكثر الحروف، مع تناسب في الباقي؛ ك(نَعَقَ) من النَّهَقَ؛ لتناسب العين والهاء في المخرج. وأهم الأقسام عند الصرفيين الصغير.

وأصل المشتقات عند مدرسة البصريين المصدر؛ لكونه بسيطاً؛ أي: يدل على الحدث فقط، بخلاف الفعل؛ فإنه يدل على الحدث والزمن.

وعند الكوفيين: الأصل الفعل؛ لأن المصدر يجيء بعده في التصريف، والذي عليه الصرفيون الأول.

ويشتق من المصدر: الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم الزمان والمكان، واسم الآلة. ويلحق بها: المنسوب والمصغر» (الحملاوي: 30، 31).

والاشتقاق الصغير هو بيت القصيد في بحثنا، و«هو ما يصطلح عليه علماء اللغة المحدثون بـ (الاشتقاق العام أو الصرفي)؛ فالعام لشيوعه في الاستعمال أكثر من غيره من أنواع الاشتقاق، والصرفي؛ لأنه يعتمد صيغة قياسية معينة؛ لأن الصرف هو العلم الذي يضطلع بدراسة الصيغ وحيثيات اشتقاقها وما يطرأ عليها من تغيرات وفي بعض الأحيان يميل لمعرفة دلالات الصيغ» (الجنابي، 2008: 91).

وأما عن الفاظ السرعة الميدان التطبيقي للبحث؛ فقد جاء منها في الذكر الحكيم ثلاث وعشرون لفظة وردت في صور اشتقاقية متنوعة؛ هي:

1- تُسْرَعُ: (مرة واحدة). 2- يسارعون: (سبع مرات). 3- سارِعُوا: (مرة واحدة).

4- سريِع: (عشر مرات). 5- أَسْرَعُ: (مرتين). 6- سِرَاعًا: (مرتين).

ويلاحظ أن ثلاثاً من الصيغ جاءت على صورة الفعل، وثلاثاً جاءت على صورة الاسم.

والسرعة مصدر: سَرَعُ: يَسْرَعُ؛ يقال: «سَرَعُ: يَسْرَعُ: سِرَاعَةً، وَسِرَاعَةً، وَسِرَاعًا | بفتح السين وكسرهما؛ فَهُوَ سَرِيْع (ج) سِرَاعٌ وَسِرَاعَانٌ، وَهِيَ سَرِيْعَةٌ (ج) سِرَاعٌ» (الأزهري: 2 / 54، ومجمع بالقاهرة 1/ 427).

والسرعة ضد البُطء؛ إذ هي «عمل في قلة المدة على ما تحده الحكمة، والإبطاء: عمل في طول مدة خارجه عن الحكمة، والسرعة محمودة، والعجلة مذمومة» (البقاعي: 10 / 365).

ومن الألفاظ التي تُوهم الترادف مع السرعة - العجلة، وقد وردت في الذكر الحكيم ستاً وثلاثين مرة في صور اشتقاقية متنوعة، والحق أن هناك فرقاً بينهما؛ إذ إن «السرعة: التَّقْدُمُ فِي مَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّقَدَّمَ فِيهِ، وَهِيَ مَحْمُودَةٌ وَنَقِيضُهَا مَذْمُومٌ وَهُوَ الْإِبْطَاءُ. وَالْعَجَلَةُ: التَّقْدُمُ فِي مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّقَدَّمَ فِيهِ، وَهِيَ مَذْمُومَةٌ وَنَقِيضُهَا مَحْمُودٌ وَهُوَ الْأَنَاءُ؛ فَأَمَّا قَوْلُهُ - تَعَالَى -: «وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى». (طه: من الآية: 84)؛ فَإِنَّ ذَلِكَ بِمَعْنَى أَسْرَعْتُ» (العسكري: 204).

وأما السياق الذي هو مفتاح الدلالة الاشتقاقية للصيغة الصرفية فهو «مجموع النص الذي يحيط بالجملة [أو اللفظة] التي يراد فهمها، وعليه يتوقف الفهم السليم لها. ومن ثم فإن معنى العبارة يتغير طبقاً للمساق الذي ترد فيه، وما دام الأمر كذلك؛ فالواجب يقتضي تأويل كل كلمة أو جملة، ليس في استقلالها وتفردتها، وإنما من خلال مراعاة سياقها إلى درجة يصح القول معها: إذا كان التركيب يوجد داخل النص؛ فإن الدلالة توجد داخل السياق» (عروي: 28).

المبحث الأول — ألفاظ السرعة الفعلية ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم.

وردت ألفاظ السرعة الفعلية في القرآن الكريم على ثلاث صور؛ هي:

• نَسَارِعُ: (مرة واحدة).

• يسارعون: (سبع مرات).

• سَارِعُوا: (مرة واحدة).

أما الفعل (نَسَارِعُ) فقد ورد في قوله — تعالى —: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَيْنِ نَسَارِعِ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ». سورة المؤمنون: 55، 56.

وهو على زنة (نفاعِل)، وقد وُصِفَ سيبويه — رحمه الله — هذه الصيغة بقوله: «وتلحق الألف ثانية؛ فيكون الحرف على (فاعِل) إذا قلت: فَعَلْتُ، وعلى (بفاعِل) في: يَفْعَلُ» (سيبويه، 1988: 4/280).

وهو من الأفعال المُشجَّبة (الجرجاني، 1987: 44)؛ أي: المزيدة — على حدِّ تعبير عبد القاهر الجرجاني — رحمه الله —، وهناك علاقة بين الزيادة والاشتقاق؛ إذ إنه «نعرف الزيادة من غيرها بالاشتقاق» (ابن جني، 1954: 8).

ودلالة هذه الصيغة الفعلية الاشتقاقية لم يُغفلها الصرفيون؛ فقد جعلوا لها أربعة معانٍ؛ هي (المبرد: 1/27، 73، والاسترابادي: 1/96، والحملوي: 30، 31):

الأول — التشارك بين اثنين فأكثر، وهو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلاً؛ فيقابله الآخر بمثله، وحينئذ يُنسب للبادئ نسبة الفاعلية، وللمقابل نسبة المفعولية. فإذا كان أصل الفعل لازماً صار بهذه الصيغة متعدياً؛ نحو: ماشيته، والأصل مَشَيْت ومشي. وفي هذه الصيغة معنى المغالبة.

الثاني - المُواالاة؛ فيكون بمعنى (أَفْعَل) المتعدي؛ كـ (والَيْتُ الصوم وتابعتَه)؛ بمعنى: أوليتُ وأتبعْتُ بعضَه بعضًا.

وهذان المعنيان يكثر استعمال (فَاعِل) فيهما.

الثالث - أن تكون بمعنى (فَعَل) المضعف للتكثير؛ كـ (ضاعفت الشيء وضعفته).
الرابع - أن تكون بمعنى (فَعَل)؛ كـ (دافع ودفع، وسافر وسفر).

وقد تأتي المفاعلة على غير بابها؛ فيُنزَل الفعل غير منزلته؛ كـ «يُخَادِعُونَ اللَّهَ» (سورة البقرة: من الآية 9)؛ فقد جعلت معاملتهم لله بما اتطوت عليه نفوسهم من إخفاء الكفر، وإظهار الإسلام، ومجازاته لهم - مُخَادِعَةً.

والفعل (نسارع) في الآية الكريمة له دلالة أو دلالات الفيصل فيها هو السياق الذي ورد فيه، والسياق هنا سياق مقابلة؛ إذ يقول الله - عز وجل -: «وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونَ (52) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (53) فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ (54) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (55) نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (56) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ». (سورة المؤمنون: 52 - 61).

فهذان فريقان متقابلان؛ فريق عاص، وفريق طائع، وهذان الفريقان باقيا في عصور الأمة جميعها، مع تغير الأزمان والأحداث؛ الأول يعصي ويحسب أنه يحسن صنعا، وأن الله يمدهم بالمال والبنين يسارع لهم في الخيرات. والثاني مؤمن، بطبيع، مشفق من خشية ربه، يسارع في الخيرات، ومع ذلك يخشى لقاء ربه، ونفوسهم وجلّة تتساءل عن مصير أعمالهم الصالحة من قبول رب العالمين. فهنا «منافاة بين أحوال الأولياء وأحوال الأعداء، ومتى يستوي الضياء والظلمة، واليقين والتهمة، والوصلّة والفرقة، والعباد والألفة، والمعتكف على البساط والمنصرف عن الباب، والمتصف بالولاء والمنحرف عن الوفاء؟ هيهات يلتقيان! فكيف يتفقان أو يستويان؟!» (القشيري: 27/1).

وهذا السياق لا يُؤلّف معه أن تكون صيغة (نفاعِل) دالة على المشاركة في العطاء؛ خاصة أن الله - سبحانه - هو الغني عن عبادته؛ ويعضد هذا النفي قراءة: «يُسَارِعُ» بعود الضمير على الإمداد (ابن جني: 94/2، وابن عطية، 1422: 147/4)؛ لذا يبقى لنا النظر في الدلالات الأخرى، وأرى - والله أعلم - أن السياق يتحملها جميعًا.

فيصح أن تكون (فَاعِلٌ) بمعنى: الموالاة؛ فكان الله - عز وجل - يستدرجهم من حيث لا يعلمون؛ فيواليهم الخير تلو الآخر؛ حتى يظنوا أن ذلك رضا منه - سبحانه - على الرغم من تماديهم في «صيته والجور بها؛ فينقون على ذلك حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

وهذه الدلالة تسلمنا إلى دلالة أخرى؛ وهي أن تكون صيغة (فَاعِلٌ) بمعنى (فَعْلٌ)؛ للدلالة على تكثير الشيء ومضاعفته؛ وهذا كله يتفق وفكرة الاستدراج التي أكدها الفراء - رحمه الله - بقوله: «يقول: أحسبون أن ما نعطيهم في هذه الدنيا من الأموال والبنين أنا جعلناهم ثوابا. ثم قال (بل لا يشعرون) إنما هو استدراج منا لهم» (الفراء: 138/2).

وهاتان الدالتان تتناسبان مع الدلالة الاشتقاقية للفعل المضارع على وجه العموم؛ إذ يدل على التجدد والحدوث، وتكرار صورة الحدث.

ويصح أن تكون دلالة الفعل هنا مجردة؛ أي: مجرد السرعة في الإمداد بالخيرات من الأموال والبنين، ويؤيد هذا قراءة الحُرِّ النحوي: «تُسْرِعُ» (ابن جني: 94/2، وابن عطية: 147/4) من الماضي (أسرع)؛ قال أبو حيان: «يُسْرِعُونَ مُضَارِعُ أُسْرِعَ، يُقَالُ أُسْرِعْتُ إِلَى الشَّيْءِ وَتَسْرِعْتُ إِلَيْهِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ» (أبو حيان: 570/7).

هذا، وتبرز في هذا السياق صورة من صور أفعال السرعة على زنة (يُفَاعِلُ) في قوله - تعالى -: «أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون». المؤمنون: 61.

ولأن هذه الصيغة وردت مع سابقتها في سياق واحد فإنني رأيت دراستها هنا.

ووضع هذه الصيغة يمثل الصورة العكسية للفريق السابق؛ فهي تعبر عن الفريق الطامع الذي وردت صفات مدحه في الآيات السابقات؛ وعليه فإن الصيغة تدل بداية على معنى السرعة المجرد، ثم تدل على الموالاة في المسارعة والمبادرة إلى الخيرات، ثم يصح أن تدل أيضا على المشاركة بين أولئك المسارعين في تبادل الخير فيما بينهم، وحث بعضهم بعضا عليه، وهذه أبلغ الصور الدلالية في هذا السياق؛ إذ «المُسَارَعَةُ فـ[هي] المُسَابِقَةُ؛ أي: يُسَارِعُونَ غَيْرَهُمْ.

قَالَ الرَّجَّاحُ يُسَارِعُونَ أَبْلَغُ مَنْ يُسْرِعُونَ. انْتَهَى. وَجِهَةُ الْمُبَالَغَةِ أَنَّ الْمُبَالَغَةَ تَكُونُ مِنْ اثْنَيْنِ فَتَقْتَضِي حَثَّ النَّفْسِ عَلَى السَّبْقِ؛ لِأَنَّ مَنْ عَارَضَكَ فِي شَيْءٍ تَسْتَهِي أَنْ تَغْلِبَهُ فِيهِ» (أبو حيان: 570/7).

وأما صيغة (يُسَارِعُ) فقد وردت في الذكر الحكيم سبع مرات على النحو الآتي:

وعلى وجه العموم يقال في صيغة (يُفَاعِل) ما قيل في صيغة (نُفَاعِل) من حيث التوصيف الصرفي والدلالات العامة، ولا يبقى لنا فضل قول (إلا النظر في السياق للوصول إلى الدلالة الخاصة التي تدل على الصيغة).

أما الآية الأولى فسياقها يصف ويُصِف طائفة من أهل الكتاب؛ وهي قوله - تعالى - : «يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ. يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ». (آل عمران: 114).

وهذا السياق الإيماني الخالص يرجح دلالة (يسارع) على معانٍ ثلاثة؛ هي:

أولاً - التشارك بين اثنين فأكثر من أولئك المؤمنين في مسارعة أحدهم إلى أخيه أو إخوته بالخيرات، والعكس، «والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه؛ لأن من رغب في الأمر سارع في توليه والقيام به، وأثر الفور على التراخي، وأولئك الموصوفون بما وُصفوا به من جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم» (الزمخشري، 1407: 1 / 403).

وصيغة (يسارع) أبلغ في دلالتها من (يسرع) و(يسرع)؛ قال ابن جني - رحمه الله - : «معنى (يسارعون) في قراءة العامة؛ أي: يسابقون غيرهم؛ فهو أسرع لهم وأظهر خفوفاً بهم، وأما «يسرعون» فأضعف معنى في السرعة من يسارعون؛ لأن من سابق غيره أحرص على التقدم من أثر الخفوف وحده، وأما (سرع) فعادة ونحيزة؛ أي: صار سريعاً في نفسه» (ابن جني: 1 / 177).

ثانياً - الموالاتة بالخير تلو الآخر.

ثالثاً - أن تكون بمعنى (فعل) التي تدل على التكثير.

وهذه الدلالات تتكامل ولا تتدافع؛ إذ تتناسب كلها مع السياق الذي وردت فيه - والله أعلم - .

هذا، وقد ذكر الطبري - رحمه الله - دلالة معجمية سياقية للفعل في الآية الكريمة؛ إذ قال: «وَيَتَّبِعُونَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ خَشْيَةً أَنْ يَفُوتَهُمْ ذَلِكَ قَبْلَ مُعَاجَلَتِهِمْ مِنْهَا»؛ فالمسارعة هنا بمعنى المبادرة. (الطبري، 2001: 5 / 699).

وأضاف الرازي معنى آخر إليه؛ إذ قال: «قَوْلُهُ: (وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) فِيهِ وَجْهَانِ؛ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ فِيهَا خُوفَ الْفُوتِ بِالْمَوْتِ، وَالْآخَرُ: يَفْعَلُونَهَا غَيْرَ مُتَنَاقِلِينَ» (الرازي، 1420: 8 / 434)؛ فمن معاني المسارعة هنا الخفة وعدم التناقل

في فعل الخيرات، وهو «قدر زائد على مجرد فعلها، فهو وصف لهم بفعل الخيرات، والمبادرة إليها، وتكملها بكل ما تتم به من واجب ومستحب» (السعدي: 972).

وأما الآية الثانية فهي قوله — عز وجل —: «وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُنَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْبًا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ». آل عمران: 176، وقد وردت في سياق الحديث عن غزوة أحد، ومن المقصود بالذين ينارعون بالكفر هنا المنافقون من الذين ما لبثوا أن ارتدوا على أديارهم كافرين بعد هزيمة المسلمين، وقيل: هم المنافقون ورؤساء اليهود، وقيل: كفار قريش، وقيل: قوم ارتدوا عن الإسلام (الجوزي: 350 / 1).

ويستتبط من كلام المفسرين أن المسارعة هنا بمعنى السرعة؛ فـ (فاعِل) بمعنى (فعل)؛ قال الطبري — رحمه الله —: «يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَلَا يَحْزَنُكَ يَا مُحَمَّدُ كُفْرَ الَّذِينَ يُنَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مُرْتَدِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ بِمَسَارَعَتِهِمْ فِي الْكُفْرِ شَيْئًا، كَمَا أَنَّ مُسَارَعَتَهُمْ لَوْ سَارَعُوا إِلَى الْإِيمَانِ لَمْ تَكُنْ بِنَافِعَتِهِ، كَذَلِكَ مُسَارَعَتُهُمْ إِلَى الْكُفْرِ غَيْرَ ضَارَتِهِ» (الطبري: 257 / 6).

وقال الزمخشري — رحمه الله —: «يُنَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ يَقَعُونَ فِيهِ سَرِيعًا وَيَرْغَبُونَ فِيهِ أَشَدَّ رَغْبَةً» (الزمخشري: 443 / 1).

وأرى — والله أعلم — أن سياق الآية يفيدنا بأن صيغة الفعل تدل على المفاعلة؛ إذ إنه يجوز تصوُّر أن أولئك المسارعين في الكفر يحفز بعضهم بعضاً عليه وعلى المسارعة فيه.

وأما الآية الثالثة فهي قوله — سبحانه —: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُنَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ بِالْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِحَرْفٍ مِنَ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوْتِينَا هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاخْذُرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ». المائدة: 41.

وقد اتفق أهل النظر على أنها تتحدث عن المنافقين، ولكن هل نزلت فيهم عامة أو نزلت خاصة بشخص بعينه؟ رأيان (الطبري: 413 / 8).

وما أراه — والله أعلم — أن الآية عامة في شأن أهل النفاق الذين يطعنون الإسلام من الخلف؛ إذ يؤمنون بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، وإذا كانت الآية خاصة؛ فإننا نقول: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (السيكي: 185 / 2).

وإذا كانت الآية الكريمة مقصودا بها شخص بعينه؛ فإن دلالة الفعل (يسارع) هنا تكون مجردة؛ أي: بمعنى (فعل)، أو (أفعل)؛ إذ التعبير هنا لمجرد الدلالة على السرعة في عمل الكفر والنفاق؛ ويدل على ذلك قراءة (يسرع) (ابن عطية: 2 / 190)، وإذا كان المراد بها المنافقون عموماً؛ فإن الفعل يدل على المعنى المجرد للسرعة إضافة إلى مشاركة المنافقين للمشركين وموالاتهم، أو موالاتهم ومشاركة بعضهم بعضاً في الكفر، والحث عليه، والترغيب فيه؛ قال الزمخشري: «قرئ ... (يسرعون). والمعنى: لا تهتم ولا تبال يسارعة المنافقين في الكفر؛ أي: في إظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للإسلام ومن موالاتهم المشركين، فإني ناصرك عليهم وكافيك شرهم؛ يقال: أسرع فيه الشيب، وأسرع فيه الفساد، بمعنى: وقع فيه سريعاً؛ فكذلك مسارعهم في الكفر ووقوعهم وتهافتهم فيه» (الزمخشري: 633 / 1، 634).

ومن معاني «المسارعة في الكفر البدار إلى نصره وإقامة حججه والسعي في إطفاء الإسلام به» (ابن عطية: 2 / 190).

وأما الآية الرابعة فهي قوله: «تبارك اسمه:» «فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين». المائدة: 52.

وهي خير من الله عز وجل: «عن ناس من المنافقين كانوا يؤمنون باليهود والنصارى، ويعشرون المؤمنين، ويقولون: نخشى أن تدور دوائر؛ إما لليهود والنصارى، وإما لأهل الشرك من عبدة الأوثان أو غيرهم على أهل الإسلام. أو تنزل بهؤلاء المنافقين نازلة؛ فيكون بهم إليهم حاجة. وقد يجوز أن يكون ذلك كان من قول عبد الله بن أبي، ويجوز أن يكون كان من قول غيره، غير أنه لا شك أنه من قول المنافقين. فتأويل الكلام إذن: فترى يا محمد الذين في قلوبهم مرض وشك إيمان بنيتك، وتصديق ما جنتهم به من عند ربك (يسارعون فيهم)؛ يعني في اليهود والنصارى. ويعني بمسارعهم فيهم: مسارعهم في موالاتهم ومصانعتهم (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة)؛ يقول هؤلاء المنافقون: إنما نسارع في موالاتهم هؤلاء اليهود والنصارى خوفاً من دائرة تدور علينا من عدونا. ويعني بالدائرة: الدولة» (الطبري: 8 / 512)، أو الدائرة «النازلة من الزمان والحادثة من الحوادث توجههم إلى موالاتهم من اليهود» (ابن عطية: 2 / 204)، والضمير في (فيهم) يرجع إلى اليهود والنصارى في الآية السابقة على الآية محل الشاهد «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين». المائدة: 51.

فالمقام مقام ذم لأولئك الذين تمكن منهم «مرض النفاق في الدين، ويسارعون في

معاونة غير المسلمين على المسلمين» (الزجاج، 1988: 2 / 181)، وهم فئة كانت وما زالت تفتت في عضد الأمة لا سيما في زماننا هذا زمان (اليوتوب) الذي أسقط الأفتنة وفضح جميع المتلونين والمتسترين.

ومن حيث دلالة الصيغة هنا نستطيع أن نقول أولاً إنها تدل على مجرد السرعة في المبادرة إلى الفعل؛ فتكون بمعنى (فعل).

ويجوز أيضاً أن تدل على موالاتة الفعل ومتابعته؛ بناء على قراءة الحزب النحوي (يسرعون) في جميع القرآن - كما ذكر ابن جني في المحتسب (ابن جني: 177) -؛ فتكون (فأغل) بمعنى (أسرع)؛ مثل: « (واليت الصوم وتابعته)؛ بمعنى: أوليت وأتبعته بعضه بعضاً»؛ فهؤلاء المنافقون مذبذبون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وإنما يتربصون من بعيد، ثم يتبعون من له الغلبة؛ فيسلمون أنفسهم لليهود والنصارى تبعاً كلما دارت له دائرة، وكذلك يفعلون مع المسلمين.

وأرى أيضاً - والله أعلم - أنه يجوز في الفعل الدلالة على المشاركة؛ إذ مسارعة المنافقين في اليهود والنصارى تقابلها مسارعة أيضاً من اليهود والنصارى ظانين أن هؤلاء بانقلابهم إليهم ومعهم سيضرون الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحزبه.

وأما الآية الخامسة فهي قوله - تعالى -: «وترى كثيراً منهم ينسارعون في الأثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون». المائدة: 62.

وجاءت في سياق الحديث عن أهل الكتاب اليهود منهم خاصة؛ قال الطبري: يقول - تعالى ذكروه - لئنبيهم محمد - صلى الله عليه وسلم -: وتري يا محمد كثيراً من هؤلاء اليهود الذين قصصت عليك نياهم من بني إسرائيل (ينسارعون في الأثم والعدوان)؛ يقول: «يعجلون بمواقعة الأثم. وقيل: إن الأثم في هذا الموضع معني به الكفر» (الطبري: 8 / 548).

ودلالة الصيغة في ظل هذا السياق الأرجح فيها المعنى المجرد للسرعة؛ فتكون بمعنى (فعل)؛ فقد قال الرازي عقب هذه الآية: «المنسارعة في الشيء: الشروع فيه بسرعة» (الرازي: 12 / 392).

وأرى في ضوء السياق أيضاً - والله أعلم - أن معنى المشاركة ليس ببعيد هنا؛ فكأنهم يحض بعضهم بعضاً على المسارعة في الأثم والعدوان، وأكل السحت، ويشجع بعضهم بعضاً.

والآية السادسة هي قوله - سبحانه - «فأسئجننا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه

إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ». الأنبياء: 90.
وقد وردت في سياق «التثناء على الأنبياء المذكورين، وما أوتوه من النصر، واستجابة الدعوات، والإنجاء من كيد الأعداء، وما تبع ذلك» (ابن عاشور: 136 / 17).

والذي يفسر دلالة الصورة الاشتقاقية للفعل (يسارعون) هنا هو مرجع الضمير في (إنهم)، وقد رأى الزمخشري - رحمه الله - مرجعه «للمذكورين من الأنبياء - عليهم السلام -؛ يريد أنهم ما استحقوا الإجابة إلى طلباتهم إلا لمبادرتهم أبواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الأمور الجادون» (الرازي: 392 / 12).

والذي أرجحه - والله أعلم - أن الضمير هنا يعود إلى سيدنا زكريا وزوجه ويحيى - عليه السلام -؛ إذ إن الحديث عن الأنبياء لم يكتمل بعد حتى يأتي هذا الحكم العام لهم جميعاً؛ فقد بقي حديث عن السيدة مريم وسيدنا عيسى - عليهما السلام - بعد الآية محل الشاهد في قوله - عز وجل - بعد ذلك: «وَالَّتِي أَحْصَلَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رَوْحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَإِثْمًا آيَةً لِلْعَالَمِينَ». (الأنبياء: 91). ثم جاء بعد ذلك التوكيد العام لهم جميعاً - عليهم السلام -: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ». (الأنبياء: 92).

وقد قرر الطبري - رحمه الله - ذلك المرجع للضمير بقوله: «وَقَوْلُهُ: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ)؛ يَقُولُ اللَّهُ: إِنَّ الَّذِينَ سَمَّيْنَاهُمْ؛ يَعْنِي: زَكَرِيَّا وَرَوْحَهُ وَيَحْيَى - كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ فِي طَاعَتِنَا، وَالْعَمَلِ بِمَا يُقَرَّبُهُم إِلَيْنَا» (الطبري: 389 / 16).

وفي ظلال هذا السياق نقول إن صيغة الفعل (يسارعون) تدل - والله أعلم - على المعنى المجرد للسرعة والمبادرة إلى عمل الخير بحكم دلالة أصل المادة اللغوية، ثم تدل على الموازنة في فعل الخير؛ فتكون (فَاعِلٌ) بمعنى (أَفْعَلٌ).

هذا، وأذكر بأن آية المؤمنون (61) هي الآية السابعة، وقد درستنا سابقاً.

وأما فعل الأمر «يسارعوا» فقد ورد في الذكر الحكيم مرة واحدة في قوله - عز وجل -:
«وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ». آل عمران: 133.

والسياق سياق نداء يتبعه حزمة من الأوامر والنواهي النافعة للذين آمنوا؛ بُدئت بقوله - سبحانه -:
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً...». (آل عمران: 131).

والأمر هنا بمعنى المبادرة والمساابقة، وصيغة الفعل تدل على المفاعلة والمشاركة بين المؤمنين في استباق المغفرة والجنة؛ يقول ابن عطية - رحمه الله - في تفسير الآية:

«والمسارعة المبادرة وهي مفاعلة؛ إذ الناس كان كل واحد يسرع ليصل قبل غيره؛ فبينهم في ذلك مفاعلة؛ ألا ترى إلى قوله - تعالى -: «فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ». المائدة: 48، وقوله: «إِلَى مَغْفِرَةٍ» دعناه: سارعوا بالتقوى والطاعة والتقرب إلى ربكم» (ابن عطية: 1 / 507).

وللباحث خاطرة هنا ترتبط بمعنى المسارعة والمبادرة والمسابقة في الآية الكريمة؛ وهي استفادة من حكم المد المنفصل بوقوع الهمز في (إلى) بعد واو (سارعوا)، هذا المد الذي يمد جوازا أربع حركات أو خمسا - كما قال أهل التجويد (الحفيان، 2000: 55) -، حين يحققه القارئ يشعر بأن أولئك المسارعين دخلوا في ميدان السباق، ويحاول كل منهم تخطي الآخر وتجاوزه في فعل الخير - والله أعلم!

ويثبت هذا السباق والتنافس فيه قوله - تعالى -: «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». (الحديد: من الآية 21).

ويلاحظ هنا المد المنفصل ذاته الذي يوحى بطول النفس في سياق الخير وميدانه؛ قال الزمخشري: «سَابِقُوا: سارعوا مسارعة المسابقين لأقرانهم في المضمار، إلى جنة عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» (الزمخشري: 4 / 479).

والسرعة من لوازم المسابقة؛ إذ تأتي المسابقة أولا وفي أثنائها تكون السرعة.

- والله أعلم!!-

المبحث الثاني: ألفاظ السرعة الاسمية ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم

أولا - صيغة (سريع):

وردت هذه الصيغة في عشرة مواضع من كتاب الله الحكيم؛ وذلك في الآيات الآتية مرتبة حسب ورودها في المصحف؛ حيث قال - تعالى -:

1. «أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (البقرة: 202).
2. «إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (آل عمران: 19).
3. «وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (آل عمران: 199).

4. «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (المائدة: 4).
5. «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ». (الأنعام: 165).
6. «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ». (الأعراف: 167).
7. «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (الرعد: 41).
8. «لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (إبراهيم: 51).
9. «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسْرَابٍ يَافِقُهَا يُخْسِبُهَا فَالضَّالِّمَاتُ مَا سَاءَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (النور: 39).
10. «الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (غافر: 17).

وبإتعام النظر في الآيات الكريمت نلاحظ الآتي:

- أولاً - صيغة (سريع) جاءت في الآيات جميعها خبراً عن الله - عز وجل -؛ فقد وردت في سبعة مواضع خبراً عن اسم الجلالة (الله) صريحاً، وفي موضعين خبراً عن (الرب)، وفي موضع واحد خبراً عن الضمير (هو) الراجع إليه - سبحانه -!
- ثانياً - جاءت الصيغة خبراً عن الله - عز وجل - مسبوقة بـ (إن) الناسخة المؤكدة في ستة مواضع؛ منها موضع زاد التأكيد فيه بدخول اللام المزحلقة على الخبر (سريع)، وجاءت في المواضع الأربعة الباقية خبراً غير مؤكد؛ لا بـ (إن)، ولا باللام.
- ثالثاً - وردت الصيغة في ثمانية مواضع مضافة إلى كلمة (الحساب)، وفي موضعين مضافة إلى كلمة (العقاب).
- رابعاً - جاءت الصيغة محاطة بسياقات متنوعة؛ فالأولى في سياق مدح وجزاء فصيل من الناس يدعو ربه قائلاً: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». (البقرة: من الآية 201).

- والثانية في سياق الوعيد والتهديد لمن يكفر بآيات الله — عز وجل — .
والثالثة في سياق مدح طائفة من أهل الكتاب حققوا صفات الإيمان بالله.
والرابعة في سياق الأمر بتقوى الله، والوعيد لمن أطاع هواه وكان أمره فرطاً.
والخامسة في ختام سورة الأنعام، وقبلها آيات تُعادل بين الحسنة والسيئة، والإيمان والكفر.
والسادسة في سياق الحديث عن اليهود الذين ظلموا وكفروا بسيدنا موسى — عليه السلام —، وبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم.
والسابعة في سياق الحديث عن قدرته — عز وجل —؛ فهو الحاكم لا معقب لحكمه.
والثامنة في سياق الحديث عن يوم القيامة، وثواب الصالح وعقاب الطالح.
والتاسعة في سياق حساب الذين كفروا وظنهم أن أعمالهم الصالحة ستنتفعهم يوم الحساب.
والأخيرة في سياق جزاء كل نفس بما كسبت يوم القيامة.

ومهما كان السياق الذي وردت فيه صيغة (سريع) فهي من حيث التوصيف الصرفي — صفة مشبهة على زنة (فَعِيل)، وتدل على أن سرعة الحساب والعقاب وصف ثابت له — عز وجل —؛ إذ هي «لفظ مَضُوعٌ من مصدر اللّازم، للدلالة على الثبوت» (الحملاوي: 63)؛ قال ابن مالك — رحمه الله —: «باب الصفة المشبهة باسم الفاعل؛ وهي الملائكية فعلا لازماً، ثابتاً معناها تحقيقاً أو تقديراً، قابلة للملايسة والتجرد والتعريف والتكثير بلا شرط.» (ابن مالك: 3 / 89)، ثم قال: «معمول الصفة المشبهة ضمير بارز متصل، أو سببي موصول، أو موصوف يشبهه، أو مضاف إلى أحدهما، أو مقرون بأل أو مجرد أو مضاف إلى ضمير الموصوف لفظاً أو تقديراً، أو إلى ضمير مضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف... ومثال التي معمولها مقرون بأل قوله — تعالى —: (وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)» (ابن مالك: 3 / 91).

ونستطيع القول بأن سرعة الحساب والعقاب صفة من صفات الله — سبحانه — الفعلية؛ فصفاته — عز وجل —: ذاتية وفعلية؛ «أما الذاتية فالحياة، والقُدرة، والعلم، والكلام، والسمع، والبصير، والإرادة. وأما الفعلية فالتخليق، والترزيق، والإنشاء، والإبداع، والصنع، وغير ذلك من صفات الفعل. لم يزل ولا يزال بصفاته وأسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم» (أبو حنيفة: 18).

ونحن إذ نُجْزَم بهذه الصفة الفعلية لله — عز وجل — لا نخرج عن المنهج في صفاته — سبحانه —؛ فقد «دَلَّ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أَنْ [هذا المنهج] يتركز على ثلاثة أسس من جاء بها كلها فقد رَافِقُ الصُّوَابِ، وَكَانَ عَلَى الْإِعْتِقَادِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَصْحَابِهِ وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ، وَمَنْ أَخْلَى بِوَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْأَسْسِ الثَّلَاثَةِ فَقَدْ ضَلَّ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَسْسِ الثَّلَاثَةِ يَدُلُّ عَلَيْهَا قُرْآنٌ عَظِيمٌ.

أحد هذه الأسس الثلاثة هو تنزيه الله — جل وعلا — على أن يشبه بشيء من صفاته شيء من صفات المخلوقين؛ وهذا الأصل يدل عليه قوله — تعالى —: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ». [الشورى: 11]، «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ» [الإخلاص: 4]، «فَلَا تُضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ». [النحل: 74]. الثاني من هذه الأسس هو الإيمان بما وصف الله به نفسه؛ لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله؛ «أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمَّ اللَّهُ». [البقرة: 14]. والإيمان بما وصفه به رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الذي قال في حقه: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ». (النجم: 3، 4) «(الشفقطي: 10).

هذا، ويبقى في النفس سؤال مفاده: هل هناك فرق بين إضافة (سريع) إلى الحساب مرة، والعقاب مرة أخرى؟

والإجابة عن هذا السؤال تعيدنا إلى السياق تارة أخرى، كما تذهب بنا إلى كتب اللغة والمعاجم؛ للبحث عن الفرق بين الحساب والعقاب؛ وذلك الآتي:

يظهر من الفروق الدلالية بين الحساب والعقاب — أن الحساب سابق على العقاب والثواب؛ فقد قال الزجاج في قوله — عز وجل —: «أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ». (الرعد: 18)؛ قال: «وسوء الحساب ألا تقبل منهم حسنة ولا يتجاوز لهم عن سيئة، وأن كفرهم أخطأ أعمالهم؛ كما قال: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ). (محمد: 1).

وقيل: سوء الحساب أن يُسْتَقْصَى عليه حسابه ولا يتجاوز له عن شيء من سيئاته، وكلاهما فيه عطب؛ ودليل هذا القول الثاني: «من نوقش الحساب عُذِبَ» (البخاري: رقم 6536)؛ وتكون سوء الحساب المناقشة» (الزجاج: 3 / 146).

فمجرد مناقشة الحساب عذاب قبل الحكم بثواب أو عقاب؛ إذ إن مناقشة الحساب تعني عدم ترك صغير ولا كبير إلا نُوقِشَهُ [العبد] وحوسب عليه (القاسم بن سلام: 201 / 1).

فمثلا - والله المثل الأعلى - المُعَلِّمُ الذي يصحح ورقة الإجابة للطالب؛ يحاسبه على كل صغيرة وكبيرة فيها، ثم يقرر في النهاية جزاءه بالثواب الذي هو النجاح، أو العقاب الذي هو الرسوب؛ لذا فإن العقاب والثواب يأتيان بعد المحاسبة.

والعقاب هو الأخذ بالذنب؛ نقول: «عاقبه بذنبه معاقبة وعقابا: أخذه به. والإسم العقوبة» (ابن سيده: 1/ 243)، وأما الثواب فقد «شهر في الجزاء على الحسنات» (المسكوي: 237)؛ فالثواب نقيض العقاب.

وبالعودة إلى سياق آيتي الأنعام والأعراف التي جاء فيهما «سريع العقاب»، و«لسريع العقاب»؛ نجد الإضافة إلى العقاب أنسب منها إلى الحساب؛ لأنه - سبحانه - يهدد أولئك العصاة ليس بالحساب؛ فهو واقع واقع، وإنما بالانتقال إلى التذكير بالعقاب مباشرة حتى يرتدعوا ويعودوا عن غيهم، وإذا عادوا فإن الله غفور رحيم؛ يقول أبو حيان: «(إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) لَمَّا كَانَ الْإِبْتِلَاءُ يَظْهَرُ بِهِ الْمُسِيءُ وَالْمُحْسِنُ وَالطَّائِعُ وَالْعَاصِي ذَكَرَ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ وَخَتَمَ بِهِمَا، وَلَمَّا كَانَ الْغَالِبُ عَلَى فَوَاصِلِ الْأَيِّ قَبْلَهُمَا هُوَ التَّهْدِيدُ بِدَأْ بِقَوْلِهِ سَرِيعُ الْعِقَابِ يَعْني لَمَنْ كَفَرَ مَا أَعْطَاهُ اللهُ - تَعَالَى - وَسُرْعَةَ عِقَابِهِ إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا فَالسُّرْعَةُ ظَاهِرَةٌ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَجْرَةِ فَوَصْفٌ بِالسُّرْعَةِ لِتَحَقُّقِهِ؛ إِذْ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ، وَلَمَّا كَانَتْ جِهَةُ الرَّحْمَةِ أَرْجَى أَكْثَرُ ذَلِكَ بِدُخُولِ اللَّامِ فِي الْخَبَرِ، وَيَكُونُ الْوَصْفَانِ بِنَيْبِ بِنَاءِ مَبَالِغَةٍ وَلَمْ يَأْتِ فِي جِهَةِ الْعِقَابِ بِوَصْفِهِ بِذَلِكَ فَلَمْ يَأْتِ: إِنَّ رَبَّكَ مُعَاقِبٌ. وَسَرِيعُ الْعِقَابِ مِنْ بَابِ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ» (أبو حيان: 4/ 705).

ثم: لم جاءت اللام مؤكدة لـ«غفور رحيم» فقط في سياق آية الأنعام، وجاءت مؤكدة لـ«سريع العقاب». و«غفور رحيم» في سياق آية الأعراف؟!!

يقول الشيخ زكريا الأنصاري - رحمه الله -: «قوله - تعالى -: (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)، وقال في الأعراف: «إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» باللام في الجملتين؛ لأن ما هنا وقع بعد قوله: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»، وقوله: «وهو الذي جعلكم خلائف الأرض» فأتى باللام المؤكدة في الجملة الثانية فقط؛ ترجيحاً للغفران على سرعة العقاب.

وما هناك وقع بعد قوله: «وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ بَئِيسٍ»، وقوله: «فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين»؛ فأتى باللام في الجملة الأولى؛ لمناسبة ما قبلها، وفي الثانية تبعاً للام في الأولى.

فإن قلت: كيف قال: «سريع العقاب» مع أنه حلِيمٌ، والحليم لا يُعَجَلُ بالعقوبة على من عصاه؟! قلت: معنى «سريع» شديد، أو المعنى سريع العقاب إذا جاء وقته (الأنصاري: 183، 184).

وَمِنْ «لَطَائِفِ الْقُرْآنِ الْاِقْتِصَارِ فِي وَصْفِ (سَرِيعِ الْعِقَابِ) عَلَى مُوَكَّدٍ وَاحِدٍ، وَتَعْزِيزِ وَصْفِ (الْغَفُورِ الرَّحِيمِ) بِمُؤَكَّدَاتٍ ثَلَاثَةٍ وَهِيَ: إِنَّ، وَلاَمُ الْاِبْتِدَاءِ، وَالتَّوَكُّيدُ اللَّفْظِيُّ لِأَنَّ (الرَّحِيمِ)

يؤكد مغني (الغفور)؛ لِيُطْمِنَ أَهْلَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلِيَسْتَدْعِيَ أَهْلَ
الْإِعْرَاضِ وَالصُّدُوفِ إِلَى الْإِقْلَاعِ عَمَّا هُمْ فِيهِ» (ابن عاشور: 212 / 8).

وأما إضافة (سريع) إلى (الحساب)؛ فلأنه — سبحانه — «لما كان لا يحتاج إلى كاتب،
ولا يدخل عليه ليس، ولا يصعب عليه ضبط شيء وإن كثر، ولا يقدر أحد أن يتأخر عما
يريد به بنوع حيلة، عبر عن ذلك بقوله: (و الله)؛ أي: الذي له القدرة الكاملة والعلم الشامل
(سريع الحساب)؛ أي: لأنه لا يحتاج إلى حفظ بقلب، ولا عقد بأصابع، ولا شيء غير ذلك،
ولكنه عالم بذلك كله قبل أن يعمل العبد وبعد عمله له، لا يعزب عنه منه ولا من غيره
شيء» (ابن عاشور: 285 / 13).

«ولما كان استيفاء الخلائق بالمجازاة أمراً لا يمكن في العادة ضبطه، ولا يتأتى حفظه
وربطه؛ فكيف إذا قصدت المساواة في مثاقيل الدر فما دونها:

بميزان قسط لا يخيل شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عائل

[لأبي طالب بن عبد المطلب، من الطويل؛ خزنة الأدب 71 / 2]

ضاقت النفوس من خوف الطول، فخفف عنها بقوله مُغْلَمًا أن أموره على غير ما
يعهدونه؛ ولذلك أكد وعظم بإظهار الاسم الأعظم: (إن الله)؛ أي: التمام القدرة الشامل العلم
(سريع الحساب)؛ أي: بليغ السرعة فيه، لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره في وقت
حساب ذلك الغير، ولا يشغله شأن عن شأن؛ لأنه لا يحتاج إلى تكلف عد، ولا يفتقر إلى
مراجعة كتاب ولا شيء؛ فكان في ذلك ترجية للفريقين وتخفيف؛ لأن الظالم يخشى إسراع
الأخذ بالعذاب، والمؤمن يرجو إسراع البسط بالثواب» (ابن عاشور: 29 / 17، 30).

ثانياً — صيغة (أسرع)؛

هذه الصيغة وردت في كتاب الله العزيز مرتين؛ هما في قوله — تعالى —: «ثُمَّ رُدُّوا
إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ». (الأنعام: 62)، وقوله — سبحانه —:
«وَإِذَا أَنْقَضْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا
إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُمُونَ مَا تَمْكُرُونَ». (يونس: 21).

وهي اسم تفضيل على وزن (أفعل)، وهو اسم مَصْرُوعٌ من المصدر للدلالة على أن
شيين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة (ابن يعيش: 120 / 4،
والحملاوي: 66).

والسؤال هنا هل (أسرع) في سياق الآيتين أفضل تفضيل؟ وهل هذا يليق بالله - عز وجل - بأن يشترك مع آخرين في صفة، ثم يفضلهم فيها؟!

إن المفسرين واللغويين صرحوا بالتفضيل في (أسرع) في الآيتين الكريمتين؛ جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: «أسرع [مفرد]: اسم تفضيل من سرع: أكثر سرعة وإقداماً (وهو أسرع الحاسبين)» (عمر: 2 / 1058).

هذا بالنسبة لآية (الأنعام)، وأما آية (يونس) فقد قال أبو حيان فيها: «والإذاعة والمس هنا مجازان، وفي هذه الجملة دليل على سرعة قلب ابن آدم من حالة الخير إلى حالة الشر؛ وذلك بلفظ (أذقتنا)؛ كأنه قيل: أول ذوقه الرحمة قبل أن يداوم استطعامها مكروهاً بلفظ (من) المشعرة بابتداء الغاية؛ أي: ينشئ المكر إثر كشف الضراء لا يمهل ذلك، ويلفظ (إذا) الفجائية الواقعة جواباً لـ (إذا) الشرطية؛ أي: في وقت إذاعة الرحمة فاجؤوا بالمكر. ولما كانت هذه الجملة - كما قلنا - تتضمن سرعة المكر منهم؛ قيل: (قل الله أسرع مكرًا)؛ فجاءت أفعل التفضيل. ومعنى وصف المكر بالأسرعية أنه - تعالى - قبل أن يدبروا مكائدهم قضى بعقابكم؛ وهو موقعه بكم، واستدرجكم بامهاله» (أبو حيان: 6 / 30، 31، والنمخشري: 2 / 237).

وقد قدر المفسرون (منكم) بعد (مكرًا)، واستنبطوا أن جملة (إذا لهم مكر في آياتنا) تدل على سرعة مكرهم؛ وبهذا يصح أن يكون (أسرع) في الآية اسم تفضيل قياساً؛ فهو من الثلاثي (سرع)، وإلا فهو شاذ؛ إذ يكون من الرباعي (أسرع)؛ ولذلك فسّر بالمصدر (مكرًا)؛ يقول الظاهر بن عاشور: «ولما كان الكلام متضمنًا للتعريض بإنذارهم، أمر الرسول أن يعظهم بأن الله أسرع مكرًا؛ أي: منكم، فجعل مكر الله بهم أسرع من مكرهم بإيات الله».

وذلك اسم التفضيل على أن مكر الكافرين سريع أيضًا، وذلك لما دل عليه حرف المفاجأة من المبادرة وهي إسراع. والمعنى أن الله أعجل مكرًا بكم منكم بمكرمكم بإيات الله.

وأسرع: مأخوذ من أسرع المزيد على غير قياس، أو من سرع المجرد بناء على وجوده في الكلام فيما حكاه الفارسي» (ابن عاشور: 11 / 133).

وأما عن السؤال الثاني؛ فاجابته حاضرة عند الرازي الذي قال: «والنوع الرابع: في تقسيم أسماء الله - تعالى - إما أن يجوز إطلاقها على غير الله تعالى، أو لا يجوز. أما القسم الأول فهو كقولنا: الكريم الرحيم العزيز اللطيف الكبير الخالق، فإن هذه الألفاظ يجوز إطلاقها على العباد، وإن كان معناها في حق الله تعالى مغايرًا لمعناها في حق العباد. وأما القسم الثاني فهو كقولنا: الله الرحمن. أما القسم الأول: فإنها إذا قيّدت بقيود مخصوصة

صَارَتْ بِحَيْثُ لَا يُمَكِّنُ إِطْلَاقَهَا إِلَّا فِي حَقِّ اللَّهِ - تَعَالَى -؛ كَقَوْلِنَا: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، وَيَا خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ» (الرازي: 413 / 15).

وما من شك أن (أسرع، وسريع) صفتان لله - سبحانه - تدخلان تحت القسم الأول الذي يجوز إطلاقه على غير الله - عز وجل -!

ثالثاً - صيغة (سراغاً):

وردت هذه الصيغة في موضعين من الذكر الحكيم؛ في قوله - تعالى -: «يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ خَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ». (ق: 44).

وقوله - عز وجل -: «يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ». (المعارج: 43).

و(سراغاً) جمع كثرة مفردة (سريع)؛ مثل: خفافاً وخفيف، وثقالاً وثقيل، وهو قياسي على زنة (فعال)؛ إذ إن (فعالاً) يطرده في ثمانية أنواع (الحملاوي: 90)؛ منها «فَعِيلٌ وَفَعِيلَةٌ، وَصَفَى يَأْب: كَرَمٌ، صَحِيحِي اللَّام؛ ك- (ظريف وظريفية وظراف). وتلزم هذه الصيغة فيما عينه واو من هذا النوع، فلا يُجمع على غيرها؛ ك- (طويل وطويلة وطوال)» (الحملاوي: 90).

ويرى بعض اللغويين أن جمع الكثرة يدل على ما فوق العشرة إلى غير نهاية (الهروي: 1 / 204، والاسترابادي: 1 / 422، والسيوطي: 3 / 348).

ويرى بعضهم أن دلالة الكثرة العديدة تنحصر بين الثلاثة إلى ما لا نهاية (الأزهري: 2 / 521، والحملاوي: 56)؛ وعليه فإنه «لا يتم تحديد دلالة البناء [الجمعي] إذا جُردَ من السياقين اللغوي والحالي، وإنما يتم التحديد وفقاً لما تنتظم به الأبنية من أساليب وقرائن» (حسن: 4 / 627، وفيصل: 32).

وسياق الأيتين في الحديث عن بعث الموتى ونشورهم يوم القيامة؛ إذ إن «اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - يُحْيِيهِمْ فِي قُبُورِهِمْ قَبْلَ خَشْرِهِمْ، ثُمَّ يَخْشَرُهُمْ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ، كَمَا قَالَ - جَلَّ ذِكْرُهُ - فِي آيَةِ الْمَعَارِجِ السَّابِقَةِ...» (الطبري: 1 / 446).

وكذلك المعنى في قوله - تعالى -: «(يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا)؛ أي: تتكشف عنهم؛ فإنهم كانوا تحتها فتشق عنهم، وليس ذلك معنى (تشقق بهم) فأنت إذا قلت (تشقق بهم) فهو إما بسببهم، وإما أن تشقق وهم بها؛ ... فانشقت عنه [الأرض] إذا كان تحتها، وانشقت به إذا كان عليها» (السامرائي: 3 / 24).

وهذه الصيغة من حيث توصيفها الصرفي تصور كثرة أولئك المبعوثين المنششرين كأنهم جراد منتشر، ومن حيث توصيفها النحوي تصور هيبتهم في خفة الحركة وسرعتها إلى الموقف العظيم حيث عند الوجود للحي القيوم؛ فلا تسمع إلا همسا؛ فـ (سراعا) في الآيتين حال من الهاء في (عنهم) من الآية الأولى، ومن واو الجماعة في (يخرجون) من الآية الثانية.

الخاتمة - أسأل الله حُسْنَهَا -

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات؛ فقد وصل البحث إلى نهايته معلنا النتائج الآتية:

1. وردت ألفاظ السرعة في القرآن الكريم ثلاثا وعشرين مرة؛ تسعا فعلية، وأربع عشرة اسمية.
2. جاءت الألفاظ الفعلية على صيغة واحدة؛ هي صيغة (المفاعلة)؛ فكانت على صورة (تسارع - يسارعون - سارعوا)؛ هكذا بالمضارع والأمر، ولم يأت منها الماضي.
3. الإتيان بفعل السرعة في سياق الآيات محل الدراسة مشتقا من (المفاعلة) يناسب طبيعة المادة اللغوية للسرعة التي تتطلب المشاركة بين اثنين فأكثر، وإن لم يكن فيبين الإنسان ونفسه وشهوته حتى يبائر ويسرع في تحقيق ما يريجه، ولولا مغالبة النفس ما حقق من ذلك شيئا.
4. جاءت ألفاظ الأسماء من السرعة في القرآن الكريم على ثلاث صيغ فقط؛ هي: (سريع)، و(أسرع)، و(سراعا)؛ والأولى صفة مشبهة، والأخيرة جمع كثرة، وما بينهما أفعل التفضيل.
5. صيغة (سريع) جاءت في الآيات جميعها خبرا عن الله - عز وجل -؛ فقد وردت في سبعة مواضع خبرا عن اسم الجلالة (الله) صريحا، وفي موضعين خبرا عن (الرب)، وفي موضع واحد خبرا عن الضمير (هو) الراجع إليه - سبحانه -؛
كما جاءت الصيغة خبرا عن الله - عز وجل - مسوقا بـ (إن) الناسخة المؤكدة في ستة مواضع؛ منها موضع زاد التأكيد فيه بدخول اللام المزحلقة على الخبر (سريع) وجاءت في المواضع الأربعة الباقية خبرا غير مؤكد، كذلك وردت الصيغة في ثمانية مواضع مضافة إلى (الحساب)، وفي موضعين مضافة إلى (العقاب).

6. أيضا جاءت صيغة (أسرع) في موضعها خبرا عن الله — عز وجل — وضميره.
7. كذلك لم تات صيغة (سراعا) إلا في سياق البعث والنشور.
8. كثير من الصيغ الصرفية إذا كانت خارج سياق نصي - تشبه اللفظة المفردة التي لم يحتوها تركيب؛ فلا يمكن إعرابها؛ كذلك الصيغة الصرفية لا نستطيع وصف دلالتها وصفا دقيقا إلا إذا وقعت في تركيب وسياق يستتق تلك الدلالة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الأزهرى، خالد، 1421هـ: 2000م، شرح التصريح على التوضيح، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان -.
3. الأزهرى، محمد بن أحمد، 2001م، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي - بيروت -.
4. الإستراباذي، رضي الدين 1395هـ/ 1975م، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهد للنفذادي صاحب خزانة الأدب، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبيهما: محمد محيى الدين عبد الحميد، وآخرون - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان -.
5. الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد، 1403هـ: 1983م، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، دار القرآن الكريم - بيروت - لبنان -.
6. البخاري، محمد بن إسماعيل، 422هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فواد عبد الباقي).
7. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، د.ت، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة -.
8. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، 1987م، المفتاح في الصرف، تحقيق: علي توفيق الحمد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.
9. الجنابي، سيروان عبد الزهرة، حزيران 2008م، الاستقاق عند ابن جني: دراسة تحليلية، العدد السادس، مجلة اللغة العربية وأدبها، كلية الآداب، جامعة الكوفة - العراق -.
10. ابن جني، أبو الفتح عثمان: المنصف شرح كتاب التصريف، الطبعة الأولى 1954م، درا إحياء التراث القديم.
11. -----: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر 1420هـ/ 1999م.
12. الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، 422هـ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي - بيروت.
13. حسن، عباس، النحو الوافي، الطبعة الخامسة عشرة - دار المعارف.

14. الحفيان، أحمد محمود عبد السميع، 1421هـ/2000م، الوافي في كيفية ترتيب القرآن الكريم (شرح واف لمنتي الجزرية وتحفة الأضفال)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت - .
15. الحملاوي: أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض.
16. أبو حنيفة. النعمان بن ثابت، 1419هـ/1999م، الفقه الأكبر (مضبوغ مع الشرح الميسر على الفقهين الأيسر والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد ابن عبد الرحمن الخميس)، الطبعة الأولى، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية.
17. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، 1420هـ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت - .
18. الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، 1420هـ، مفاتيح الغيب، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي.
19. الزجاج: إبراهيم بن السري، 1408هـ/1988م، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب - بيروت - .
20. الزمخشري، محمود بن عمر، 1407هـ، الكشاف، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي - بيروت - .
21. السمراني، فاضل صالح، 1420هـ/2000م، معاني النحو، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن - .
22. السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي، 1416هـ - 1995م، الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنة 785هـ))، دار الكتب العلمية - بيروت - .
23. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، 2000م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.
24. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، 1988م، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخاتجي، القاهرة.
25. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، 1421هـ: 2000م، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت - .
26. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، د.ت، هجع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر - .
27. الشنقيطي، محمد الأمين، 1404هـ/1984م، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، الطبعة الرابعة، الدار السلفية، الكويت.
28. الطبري، محمد بن جرير، 2001م، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المعسن التركي، الطبعة الأولى، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
29. ابن عاشور، محمد الطاهر، 1984م، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - تونس - .
30. عروبي، محمد إقبال، د.ت، دور السياق في الترجيح بين الأقوال التفسيرية: مراجعة منهجية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت - .
31. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، 1422هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت - .
32. عمر، أحمد مختار، 1429هـ/2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب.

33. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، د. ت، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر - .
34. فيصل، خولة محمود، 2007م، انبية جموع القلة في القرآن الكريم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية - العدد 7 - المجلد الرابع عشر.
35. القاسم بن سلام، أبو عبيد بن عبد الله، 1384هـ، 1964م، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن.
36. القشيري، عبد الكريم بن هوازن، د. ت، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
37. ابن مالك، محمد بن عبد الله جمال الدين، 1410هـ، 1990م، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والتوزيع والنشر والإعلان.
38. المبرد: محمد بن يزيد، د. ت، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
39. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د. ت، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
40. الهروي، محمد بن علي بن محمد، 1420هـ، إسفار الفصيح، تحقيق: أحمد ابن سعيد بن محمد قشاش، الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
41. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، د. ت، الفروق اللغوية، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر - .
42. ابن يعيث، موفق الدين يعيث بن علي، 1422هـ، 2001م، شرح المفصل للزمخشري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت - .

Transliteration Arabic References:

الترجمة الحرفية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

1. Alqura'an alkareem.
2. Al'azhariy, Khalid, 1421h/ 2000m, sharh at-tasreeh alaa at-tawdeeh, at-taba'tu al'auolaa, dar al kutub ale'lmiaati -bayrout- lubnan.
3. Al'azhariy, Muhammad bin Ahmad, 2001m. tahtheeb allughati, tahqeeq: Muhammad Awad Mure'b, at-taba'tu al'uolaa, dar ihya' at-turaath alaraby, bayrout .
4. Al'istrabathy, Radiyuddeen 1395h/ 1975m, sharhu shafiat Ibn Alhajib ma' sharhi shawaahidih liibaghdadiy sahib khezaanati al'adabi, haqqaqahumaa wadabata ghareebahuma washaraha mubhamahumaa: Muhammad Muhyieddeen Abdulhameed, wa aakhareen, dar al kutub alelmiah, bayrout, lubnaan .
5. Al'ansaary, Zakariaa bin Muhammad bin Ahmad. 1403h/ 1983m, fath ar-rhmaan bikashf ma yaltabis fi alqura'ni, tahqeeq: Muhammad Aly' as-saabuony, at-taba'tu al'uolaa, dar alquraan alkareem bayruot, lubnaan .
6. Albukhaary, Muhammad bin Ismaeil, 1422h, aljamie' almusnad as-sahih almukhtasar min umour rasoul allah salaa allah alayhi wa sallam wa sunanih wa'ayaamih = saheeh albukhaary, tahqeeq: Muhammad Zuhair bin Nasir An-naasir, dar tauq an-najaati (musawarat an as-sultaniat bi'idafat tarqeeem Muhammad Fuaad Abd Albaqy).

7. Albiqaey, Ibraheem bin Omar bin Hassan, d.t. nazim ad-durar fi tanasub ala'ayaat was-suwari, Dar alkitaab al'islaamy alqahirah.
8. Aljurjaany, Abu bakr Abdulqahir bin Abder-rahmin, 1987m, almiiftaahu fis-sarfi tahqeeq: Aly Tawfeeq Alhamad, at-taba'tu al'uolaa, mua'ssasatu ar-risalati, bayrout.
9. Aljannaby, Sirwaan Abduzzahrat, haziran 2008m, Alishtiqaay eind ibn jenny: diraasatun tahleeliyatun, ala'dad as-saadisi, majalat allughati alarabiati wa'adaabiha, kuliyyat al'adaabi, jamia't Alkufat aleraq .
10. Ibn Jenny, Abulfath Uthmaan: Almunsif sharh kitaab at-tasreefi, at-taba'tu al'ulaa 1954m, dar Ihya' at-turath alqadeem.
11. -----:Almuhtasab fi tabyeen wujuh shawadh alqiraa'at wal'iedah anha, wuzarat al'awqaaf, almajlis al'alaa lishshu'oon al'islaamiyat bimisr 1420h/ 1999m.
12. Aljawzi: Jamaluddeen Abulfaraj Abdur-rahmaan, 1422h, zad almascer fi eilm at-tafseeri, tahqeeq: Abdur-razzaaq Almahdy, at-taba'tu al'uolaa, dar alkitaab alaraby, bayrout.
13. Hassan, Abbas, An-nahw alwafi, at-taba'tu alkhamisatu ashrat, darulma'arif.
14. Alhafyaan, Ahmad Mahmoud Abdus-samie, 1421h/ 2000m, alwafi fi kayfiyat tardeel alquraan alkareem (shrhun wafin limatnay aljazariati wa tuhfat al'atfala), at-taba't al'uolaa, dar alkitub alelmiat, bayrout .
15. Alhamalawy: Ahmad bin Muhammad, Shadha alarf fi fan alsarfi, tahqeeq: Nasr Allah Abdur-rahmaan Nasr allih, maktabat ar-rushd, alriyad.
16. Abu hanifah, Alnu'maan bin thabit, 1419h/ 1999m, alfiqih al'akbar (mtbu'e ma'e ash-sharh almaysir alaa alfaqhain al'absat wal'akbar almansubayne Li'aby haneefat talif muhamad aibn eabd alrahmin alkhamubaysa), at-taba'tu al'uolaa, maktabat alfurqaan, al'imaaraat alarabiah.
17. Abu Hayyaan Muhammad bin Yuosuf bin Aly bin yuosuf Al'andalusy, 1420h, Albahru almuheetu fit-tafseeri, tahqeeq: sidqy Muhammad Jameel, dar alfikr bayrout .
18. Ar-razy, Muhammad bin Omar bin alhussain, 1420h, mfateeh alghayb, at-taba'tu ath-thaalithatu, dar Ihya' at-turaath alaraby.
19. Az-zajjaaj: Ibraheem bin As-sariy, 1408h/ 1988m, ma'eany alquraan wa'le'rabuh, tahqeeq: Abduljalil Abduh Shalaby, at-taba't al'uolaa, Aalam alkitub, bayrout .
20. Az-zamakhshariy, Mahmoud bin Omar, 1407h, Alkashshaaf, taba't ath'thaalithatu, dar alkitab alaraby, bayrout .
21. As-saamirraaiy, Fadil Salih, 1420h/ 2000m, ma'aani an-nahw, at-taba't al'uolaa, dar alfikr lit-taba't wan-nashr waltawzie al'urdun .
22. As-subkiy, taaqiyyuddeen Abulhassan Aly bin Abdelkaafy, 1416h -1995m, Al'ibhaaj fi sharh alminhaaj ((minhaaj alwusoul elaa elm al'usoul lilqaady Albaydawy

- almutawaffa sanat 785h)), dar alkitub alelmiat, bayrout .
23. As-sa'diy, Abdur-rahmaan bin nasir, 2000m, tayseer alkareem ar-rahmaani fi tafser kalaam almannani, tahqeeq: Abder-rahmaan bin Mu'alla Alluwayhiq, at-taba'tu al'oulaa. mua'ssasatu ar-risalah.
 24. Sibawih, Abu bishr Amr bin Uthmaan bin qunbur, 1988m, alkitab; tahqeeq: Abdus-salaam Muhammad haroun, at-taba'tu althaalithat, maktabat alkhaanji, alqahirah.
 25. Ibn seedah, Abulhassan Aly bin Ismaeil, 1421h/ 2000m, almuhkam walmuheet al'azam, tahqeeq: Abdelhameed hindawy, at-taba't al'uwalaa, dar alkitub alelmiat bayrout .
 26. As-suyuty, Abdur-rahmaan bin Abi bakr Jalaaluddeen, d. t. Hame' alhawami'e fi sharah jame' aljawami'e, tahqeeq: Abdelhameed Hindaavy, almaktabatu at-twfyqyah - misr-.
 27. Ash-shanqety, Muhammad Alameen, 1404h/ 1984m, manhaj wa diraasat l'aayaat al'asmaa' was-sifaati, at-taba'tu ar-raabia'tu, ad-daar as-salafiati, alkuwait.
 28. At-tabari, Muhammad bin jareer, 2001m, jamie' albayaan a'n ta'weel a'ay alquraan, tahqeeq: Ad-duktur Abd allah bin Abdelmuhsin At-turky, at-taba'tu al'uolaa, an-nashir: dar hajar lit-teba'ati wan-nashr wat-tawzi'e wal'ie'laan.
 29. Ibn Aashour, Muhammad At-taahir, 1984m, At-tahreer wat-tanweer "tahreer alma'naa as-sadeed wa tanweer ala'ql aljadeed min tafseer alkitaab almajeed", ad-daar at-tuonisiah lin-nashr, tounis.
 30. Arawy, Muhammad Iqbaal, d. t. dawr as-siyaaq fi at-tarjeeh bayna al'aqwaal at-tafseeriati: muraja'atun manhajiatun, wazarat al'awqaaf wash-shuo'oon al'islamiat alkuwait.
 31. Ibn Atiyat, Abu Muhammad Abdulhaqq bin Ghalib, 1422h, almuharrar alwajeez fi tafseer alkitaab ala'zeez, tahqeeq: Abdes-salaam Abdesh-shaafi Muhammad, at-taba'tu al'uolaa, dar alkitub ale'lmiyat bayrout.
 32. Omar, Ahmad Mukhtaar, 1429h/ 2008m, mua'jam allughati ala'rabiati almua'asirti at-taba'tu al'uolaa, Aalam alkitub.
 33. Alfarra'u, Abu Zakariaa Yahya bin Ziaad, ma'any alqura'an, d. t. tahqeeq: Ahmad yousuf alnajaty/ Muhammad Aly alhajjar / Abdelfattah Ismaeil shalaby, at-taba'tu al'uolaa, dar almisriati lit-ta'leef wat-tarjamati, misr.
 34. Faysal, Khawlah Mahmood, 2007m, Abniat jumu'e alqillati fi alqura'an alkareemi, majallat jamia'ti Tikreet liloulumi al'Insaniati, aladad 7, almuja'llad ar-rabie' ashar.
 35. Alqassim bin sallaam, Abu Obayd bin Abdellah, 1384h, 1964m, ghareebu alhadeeth, tahqeeq: Muhammad Abdelmue'ed khan, at-taba'tu al'uolaa, matba'at dar alma'arif alothmaniati, haydar abad, ad-dikin.
 36. Alqushairy, Abdulkareem bin hawazin, d. t, lata'if al'ishaaraat, tahqeeq: Ibrahim

- Albasyony, at-taba'tu ath-thaalithatu, alhai'atu almisriatu ala'ammatu lilkitabi.
37. Ibn Malik, Muhammad bin Abd allh jamaaleddeen. 1410h/ 1990m, sharhu tas-heel alfawai'd, tahqeeq: dr. Abderrahmaan as-sayd, dr. Muhammad badawy almakhtuon. at-taba'tu al'uolaa. hajar lit-riba'ati wat-tawzie' wan-nashr wale'laan.
38. Almuqarrid: Muhammad bin yazid. d. t. almuqtadab, tahqeeq: Muhammad Abdelkhalig Udaimah, aalam alkitub. bayrout.
39. Aajma' allughati alarabiati bilqahirati, d. t. almu'jam alwaseet. dar ad-da'wah.
40. Alharawy, Muhammad bin Aly bin Muhammad. 1420h. Isfaar alfasihi, tahqeeq: Ahmad bin Saeed bin Muhammad qashash at-taba'tu al'uolaa. emadat albaht alielmy biljamia'ti al'islaamiati, almadeenatu almunawaratu. almamlakatu alarabiati as-saoudiati.
41. Abu hilaal alaskary, alhassan bin Abd allah. d. t. alfuruoq allughawiatu, tahqeeq wata'leeq: Muhammad Ibraheem saleem, dar alelm wath-thaqafati lin-nashri wat-tawzi'e, alqahirah. misr .
42. Ibn ya'ceeh, Muwaffaquddeen ya'ceeh bin Aly. 1422h/ 2001m, sharhu almufassal liz-zamakhshary. at-taba'tu al'uolaa. dar alkitub ale'lmia bayrout .

Words Denoting Swiftness in the Holy Quran: Derivative Image and Contextual Significance

Ali Najjar Mohammad Hassan

Faculty of Arts and Humanities - Jazan University

Jazan - K.S.A.

Abstract:

The real value of the derivative word can only be seen in its denotation in an eloquent text, and this is the goal that our research seeks to achieve. The study has brought together a faction of derivative words that have one linguistic root and the meaning of these words, not just in an eloquent text, but also in a miraculous text. The researcher has chosen the words that denote quickness in the Holy Quran. The study focused on the type of the word in terms of its derivation and morphological image, as well as its significance that stems from this derivation in light of the context in which it is used. One of the most important results is that words denoting swiftness in the Holy Quran occurred twenty-three times, nine of which are verbal and fourteen are nominal. The research has shown that many morphological formulas that are context-free are similar to a single word that is not used in any syntactic construction. Likewise, we cannot accurately describe a word unless it occurs in a structure and a context that supports its denotation.

Keywords: Quran, Speed, Derivation, Context, Significance.